سلسلة

وظهر البطل

أرجوك افعل شيئا خاطئا

ع.ع.محمد

انتهى الدرس يا سارة

انتهى الدرس يا سادة

وظهر البطل

ع. ع. محمد

2020

نشر إلكتروني / سلسلة / للكبار فقط

للمزيد

صفحة ع. ع. محمد

ع.ع.محمد

انتهى الدرس يا سادة

في صباح أحد أيام الخريف، لم يكن الجو حارا ولا باردا، ولكن كان صباحا هادئا، إلا أن الأجواء لم تكن كذلك داخل الكلية؛ فقد ظهرت نتيجة الامتحانات في بداية الأسبوع، والأروقة تعج بالطلبة الغاضبين. في الدور الأول حيث تقع مكاتب أعضاء هيئة التدريس، احتشد أكثر من مائتي طالب، يطالبون بالتحدث مع أصحاب المكاتب، أو تقديم تظلمات لإعادة التصحيح. وفي الحجرة الأخيرة من الدور، وحول الطاولة المستطيلة التي تتوسطها، جلس السادة أعضاء هيئة التدريس، كما يفعلون كل عام في نفس الوقت؛ ينتظرون في هذا المكتب البعيد؛ يتصفحون الجرائد، ويقرؤون الكتب، أو يطالعون صفحات الانترنت، حتى ييأس الطلبة من الوصول إليهم فيرحلون، مما يعني أنه حان وقت انصراف

السادة الدكاترة. كانت الغرفة شبه هادئة، حتى أصوات الطلبة الثائرين لا تصل إلى مسامع شاغليها. فتح الباب الجانبي للحجرة ببطء .. وظهر البطل. التفت إليه الجالسون باستغراب، بدا أنهم يحاولون استيضاح ملامح وجهه من أسفل غطاء رأسه الأسود، لكن الأمر شبه مستحيل خاصة أنه يقف عند مدخل الحجرة المجاورة، والتي كانت غارقا في الظلام. انقضت لحظات من السكون، وأخيرا تكلم الرجل على رأس الطاولة:

- "انت دخلت هنا ازاي؟"

رفع يده ليضغط على زر الجرس أمامه، لكن كان البطل أسرع منه فأخرج سلاحا لامعا، له فوهة واسعة من جيب سترته، ووجهه إلى نفس الرجل، وقال مهددا:

- "لا أنصحك يا سيادة العميد .. ولا أنصح أيا منكم بالحركة، فقد أغلقت الباب من الخارج على كل حال".

ارتسمت ملامح الرعب على وجوه الجالسين ووضعوا جميعا أيديهم على الطاولة تاركين ما كانوا يمسكون .. تكلم دكتور اخر:

- "انت طالب اتظلمت في الامتحان، صح؟!"

أجاب البطل دون أن يبرح مكانه:

- "لا أذكر اخر مرة كنت فيها طالبا، لكن صدقني كان هذا منذ زمن بعيد"

قالت إحدى الجالسات، وكانت امرأة طاعنة في السن:

- "طب عايز ايه؟"

أجاب البطل بهدوء:

- "من الجيد أنك سألت يا دكتور مديحة، لأنني كنت أنو البدء بك ..."

أنزل حقيبة ظهره. فتحها وأخرج منها علبة صغيرة ألقى بها على الطاولة، وأكمل:

- "... لدي تظلم، لكن ليس بشأن الدرجات، بل بشأنك .. أنت تعملين في هذا المكان منذ تخرجت من الكلية، فأنت الأقدم هنا، ولكنك لم تلاحظي أنك فقدت قدرتك على ايصال المعلومة للطالب منذ سنوات عديدة، فقد تغير العالم من حولك، وتطورت أساليب الشرح، لكنك بقيت كما أنت؛ نفس طريقتك منذ أربعين عام .. علمت أن الطلبة يسخرون من كبر سنك فيما بينهم، لكن بدلا من نقل

خبرتك لمن هم أصغر منك سنا، وتقديم استقالتك، آثرتي الانتقام من الطلبة كأنهم السبب في تقدم عمرك؛ فأعددتي لهم أصعب الإمتحانات، ليعلموا أن من يسخر منك يجب أن يعاقب، والآن يا دكتور، بما أنك تخادعين من حولك، وتخادعين نفسك، ولا تريدين الاستسلام للزمن، أمامك علبة بها شريط من الدواء المنشط لعضلات القلب؛ لأي شخص لم يتجاوز الأربعين عاما فهذا الدواء لا يمثل مشكلة .. الجسد يستطيع تحمله، ولكن المشكلة تظهر فيمن تجاوز الأربعين؛ إذا تم تعاطي الدواء دون وصف الطبيب، فقد لا يتحمله الجسد، وكلما كان السن أكبر كانت المشكلات أكثر، هيا أثبتي لنا أنك لازلت صغيرة في السن، وقادرة على

الشرح، فقرصين من الدواء أخف وطأة من الحركة داخل المدرج، وإجابة أسئلة الطلبة، وإشعال المحاضرة بالحماسة"

حملقت الدكتورة (مديحة) في علبة الدواء برعب .. حاولت قراءة المكتوب لكن لم تتمكن من دون نظارات .. حرك البطل السلاح في يده وقال:

- "هيا يا دكتور، فمع الدواء لديك فرصة أما السلاح فلن يترك لك فرصة .. قرصين فقط"

جال بنظره بين الجالسين حتى وقع بصره على رجل نحيل، يرتدي نظارة، وأنفه مرتفع قليلا، فصرخ بمرح:

- "دكتور رفعت .. أخيرا قابلتك، إنه شرف عظيم"

عدل الرجل نظارته، وبدأ يتصبب عرقا، لكن لم يتكلم .. تكلم البطل ثانية:

- "فقط أمزح، ليس شرفا عظيما ولا أي شيء؛ فأنت نكرة خارج الكلية، أتدري لماذا؟ لأنك مجرد خنزير"

اعتدل الرجل في جلسته، وارتسمت ملامح الغضب على وجهه .. أكمل البطل:

- "أتعرف لماذا يعد الخنزير حيوانا مقززا؟ لأنه يأكل في نفس المكان الذي يقضي حاجته فيه، مثلك تماما؛ لقد تخرجت الأول على كليتك، وأصبحت معيدا فيها، ثم حصلت على الدكتوراة وتم تعيينك في نفس المكان .. تماما كالخنزير .. ولكن الأسوأ أن كل هذا زرع بداخلك شعورا كاذبا بالعظمة

والكبرياء، فمنذ يومك الأول وانت تنظر الطلبة على أنهم أقل منك شأنا، لأنهم مضطرون للإستماع إليك وتنفيذ أوامرك، كما أنهم يخشون مناقشتك، أو التعديل عليك إذا أخطأت، كي لا يضطروا لإعادة مادتك مرة أخرى، ورغم ذلك فأنت تتعمد إرسابهم، وإذلالهم لتشعر من داخلك أنك أفضل منهم ..."

سكت لحظات ليستعيد هدوءه, ثم أخذ نفسا عميقا، وأكمل:

- "... أتدري يا دكتور رفعت أنك إذا تركت تلك الوظيفة فأنت لا شيء؟ ليس بمقدورك فعل شيء، ولا تجيد أي حرفة أخرى .. أما هؤلاء الطلبة فهم يجمعون بين العمل

والدراسة، أي أن أقل طالب بينهم هو أفضل منك عشرات المرات ..."

كانت ملامح الأنفة بادية على وجه الرجل، وهو ينظر باحتقار إلى البطل، والذي واصل كلامه، قائلا:

- "... لقد أحضرت معي علبة بها براز، وكل المطلوب منك أن تغرق بوجهك في الفضلات، تماما كما يفعل بنو جنسك ..."

قاطعه الرجل والشرر يتطاير من عينيه:

- "أنا مستعد اموت ولا ..."

قبل أن يكمل كلامه، كان البطل قد سبقه بطلقة من مسدسه، لكنها لم تقتله .. تعلقت أنظار الجالسون بالرجل المرعوب .. مرت

لحظة من السكون، ثم انطلق صوت صفير متقطع، تبعه انفجار الجسم الغريب الذي أطلقه البطل من مسدسه، فاصلا رأس الدكتور عن جسده، والذي سكن بلا حراك .. طارت الرأس عبر الغرفة ثم استقرت في صندوق القمامة المجاور للباب .. عقب البطل بلا مبالاة:

- "المكان الطبيعي"

أغشي على بعض الجالسين، ووقع البعض الأخر على الأرض، وقام الباقون من أماكانهم محاولين الخروج، وامتلأت الحجرة بالصراخ .. أخرج البطل من حقيبته قناع غاز ارتداه، ثم أخرج قنينة معدنية .. أدار صمامها الصغير، وفي اللحظة التالية امتلأت الحجرة بالغاز المنوم، وعم السكون المكان.

ΔΔΔ

مرت حوالي نصف ساعة، ثم بدأوا يفيقون واحدا تلو الاخر ..

قال البطل:

- "في المرة القادمة سيكون غازا مميتا .. من فضلكم اجلسوا بهدوء"

تموضعوا في أماكنهم، ولم يتكلم أحد، إلا أنهم كانوا جميعا يبكون .. أشار البطل بسلاحه إلى رجل له شارب كثيف اكتست شعيراته باللون الفضي، ويرتدي نظارة .. قال:

- "دكتور نصر .. هلا أخرجت قلمك؟!"

أخرج الرجل قلما من جيب الجاكيت ومده إليه .. قال البطل:

- "لا، أنت الذي ستكتب .. أمامك على الطاولة ورقة بيضاء .. أذكر أسماء عشرة طلاب كانت لديهم أحلام، ويريدون الحصول على تقديرات مرتفعة، ورغم أن الخطوات التي اتبعوها لحل المسألة كانت صحيحة إلا أنك قررت أنهم لا يستحقون النجاح لأنهم أخطأوا في الناتج النهائي"

فتح الرجل فمه ليعترض، فهز البطل يده الممسكة بالسلاح وأكمل:

- "... أمامك عشرة دقائق، وإذا وجدت خطأ واحدا في أي من الأسماء العشرة ستكون نتيجتك صفرا كبيرا"

التفت إلى دكتور اخر يرتدي بذلة فاخرة، ويضع دبوسا فضيا على رابطة عنقه، ثم قال:

- "دكتور هاني .. كم جمعت حتى الآن؟"

أجاب الرجل وعلى وجهه علامات الدهشة:

- "جمعت ايه؟"

- "كم جمعت من أموال التظلمات وطلبات إعادة الرصد التي يدفعها الطلاب؟"

- "هو الموضوع فلوس؟! طب ما تقول كده ..."

أخرج حافظة نقوده، ثم قال:

- "عايز كام؟"

أخرج البطل بدوره ورقة من جيبه دفعها للرجل ثم قال:

- "أريد توقيعك على هذه الورقة"

قرأها الدكتور ثم صرخ:

- "انت مجنون؟! عايزني اديك شقتي الجديدة؟!"

- "الإسم الموجود في خانة المشتري؛ مروان حسن محمد، ليس اسمي، لكنه كان طالبا لديك منذ ثلاثة سنوات، ورغم أنه كان من المفترض أن يحصل على تقدير امتياز، إلا أنك جعلتها ضعيف، لتجبره على تقديم طلب بإعادة التصحيح، ولأنه من عائلة فقيرة، لم يتمكن من دفع المبلغ المطلوب، لذا ترك الكلية .. ألا توافقني أنها حركة دنيئة أن تختار أصحاب الامتيازات لتعطيهم تقدير ضعيف؟"

قال الدكتور بلا مبالاة:

- "علشان بيكونوا متأكدين من مستواهم ومش هيترددوا في تقديم الطلبات .. اطلب أي حاجة تانية الا الشقة؛ أنا لسه مستلمها من أسبوعين"

أجاب البطل بصرامة:

- "الشقة أو حياتك"

- "لكن ده انا لسه بسدد اقساطها ..."

رفع البطل المسدس وقال:

- "إذا حياتك ..."

أمسك القلم مسرعا وقال:

- "لأ، لأ، اهو مضيت"

رفع الدكتور (نصر) رأسه من على الورقة وقال:

- "دي أسماء بعض الطلبة الي قدموا طلبات اعادة رصد السنة الي فاتت، افتكرت منهم تمانية، لكن مش متأكد ..."

قاطعه البطل برصاصة خرجت من مؤخر رأسه وقال:

- "تأكد في المرة القادمة .. النتيجة صفر"

على إثر صوت الرصاصة تحرك رجل في اخر مقعد على الطاولة؛ يبدو أنه لا زال يفيق من تأثير الغاز المنوم .. قال البطل:

- "من الجيد أنك قررت الانضمام إلينا أخيرا يا دكتور سامح"

رفع الدكتور (سامح) رأسه ونظر للبطل بأسى .. كان هو أصغر الموجودين سنا .. توحي عيناه بأنه لازال ناعسا، لكن صوته الخامل دل على أن الرقة في محياه ليست بسبب الغاز .. أجاب:

- "أنا ماعملتش حاجة!"

قال البطل:

- "نعم، ولكن ليس بإرادتك، أنت لم تفعل شيء لأنك لست قادر .. ألم تتركك زوجتك لهذا السبب؟!"

ابتسم الدكتور (هاني) .. لوح البطل بسلاحه فسكت .. بدأ الدكتور (سامح) يتصبب عرقا ثم استجمع شجاعته وقال:

- "طب وانت مشكلتك ايه؟"

- "ليست مشكلتي، إنها مشكلتك أنت .. لماذا تتعرض للطالبات وتتقرب منهن، وتطلب منهن الحضور لمكتبك، وإذا كانت الفتاة صارمة معك أكثر من اللازم تهددها بالرسوب؟"

حاول الدفاع عن نفسه، لكن فتح شفتاه، ولم يجد ما يقول .. قال البطل:

- "لا تقلق .. فقط اخلع ملابسك .. تماما"

وقف الدكتور (سامح) وقال:

- "يعني ايه يعني؟ ازاي؟!"

صوب البطل سلاحه تجاه رأس الرجل، فانصاع مضطرا .. تجرد من ملابسه تماما، ووقف عاريا كما ولدته أمه .. أخرج البطل حبلا من حقيبته وألقاه للدكتور (هاني) آمرا إياه بتقييد رجلي الرجل العاري معا .. ثم قال:

- "علينا أن نُري هؤلاء الفتيات حقيقة ما لديك، كي نسمح لهن بالاختيار"

فتح ضلفتي النافذة خلف الدكتور (سامح) ثم بدأ بربط طرف الحبل بساق الطاولة المعدني والرجل يتصبب عرقا .. وقف البطل أمامه مباشرة ودون أن يلتفت وجه كلامه للدكتور (هاني):

- "طبعا أنت لم تعتقد أني سأتركك دون عقاب وأنت الأسوأ بينهم ..."

ذعر الدكتور (هاني) وقال:

- "... بس انت لسه دلوقتي ..."

- "وهل تسمي التبرع بالشقة عقاب؟! لا .. لقد أخذت بطاقتيك الائتمانيتين من جيبك وأنت تحت تأثير المنوم، وحولت جميع أموالك لحسابات أهالي الطلبة المتضررين ..."

جحظت عينا الرجل و حاول التكلم، لكن لم يعطه البطل الفرصة .. قال:

- "... وبالنسبة لسيارتك في جراج السيارات سأقوم باستعارتها لقضاء مهمة اخرى في مدينة بعيدة عن هنا ..."

أخرج مفتاحا من جيبه وأردف:

- "... أرجو ألا تمانع طبعا"

تسمر الرجل في مكانه، والدكتور (سامح) لا زال يقف عاريا، وجسده يتصبب عرقا، وقبل أن يدرك أي منهما ما يحدث قفز البطل في الهواء، وركل الرجل العاري في صدره فتدلي من النافذة المفتوحة، وهو يصرخ .. قال البطل وهو يختفي داخل الغرفة الجانبية التي ظهر منها:

- "أعتقد أن رجال الأمن في طريقهم إلى هنا الآن، لكن لا تقلقوا، فلا زال أمامكم خمسة دقائق حتى انتهاء الوقت .. مع أطيب تمنياتي بالنجاح والتوفيق".

للتواصل مع الكاتب